عدد ٢٥٠ السنة الرابعة يوم الاحد ٢٩ رجب ١٣٥٦ ـ ٣ اكتوبر ١٩٣٧
«EL-IRADA» 4, Impasse Er Riad, TUNIS (٣٠ صانتيما)

الإرادة

لسان الحزب الحر الدستوري (ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم)
مديرها المسئول : محمد المنصف المنستيري ـ زنقة الرياض رقم ٤ بتونس

بيـــــان عام الى الامـــــة التونسيـــــة

كلمة الزعيم الاوحد الحاسمة

اعمال العصابة المجرمة تستمر في باجه ـ يكذبون ثم يجرمون ـ قتيل وجرحى آخرون

كارثة مـــاطر تتكرر في بـــاجـــة

جنوح الحكومة الفرنسية الى سلوك سياسة الشدة في شمال افريقيا

كنت وعدت بعد ارفضاض اجتماع اعضاء الهيأتين : الحزب الحر الدستوري التونسي والديوان السياسي على غير طائل من الوفاق الذي دعوتهم اليه يوم ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ وفق ١ اوت سنة ١٩٣٧ ـ ان اذيع بيانا مفصلا على الشعب التونسي الكريم اطلعه فيه على نتيجة سعيي في عقد الوفاق وكان في وسعي ان افضي بها الى الامة قبل هذا الميعاد المضروب لكنني افسحت في المدة لامكن الناكبين عن الوفاق من الوقت الكافي للتدبر في عاقبة اصرارهم على الخلاف والخروج عن الجادة المثلى التي يسير عليها المسلمون جادة الاتحاد التي فرضها الله عليهم في محكم التنزيل بآية « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم . فاصبحتم بنعمته اخوانا . وكنتم على شفرة حفرة من النار فأنقذكم منها »

ولما دنا الاجل المضروب وظهر من اعمال المنشقين تماديهم على العناد وسعيهم في تمزيق وحدة الامة وتشتيت كلمتها بما كانوا ينشرونه في الجرائد وبالاخص في « النهضة » « والزهرة » « والعمل » من الاقوال البذيئة والمطاعن الغميمة التي كان من الواجب ان يتعالى عليها الكتاب المحدثون في الادب السياسي الذين يريدون ان يجعلوا أنفسهم مرشدين للامة ومثالا لادبها العالي ليقتدي بهم الناشئون ويسيروا على غرارهم حسب تعاليم الاسلام وتقاليد العرب والتهذيب القومي للتونسيين المشبع بالحياء والخلق النبيل .

ولما شذ الناكبون عن السراط السوي واتبعوا اهواءهم وحان الميعاد المضروب . لم اربدا من اذاعة هذا البيان على الامة لترى رأيها فيما حدث فهي صاحبة القول الفصل بعد ان ابدى لها هذه الكلمة الحاسمة في تعيين **الناكبين عن الوفاق**

الحقيقة العارية.....!!

اسباب توسطي لازالة الخلاف

لما شجر الخلاف في الحزب الحر الدستوري التونسي اواخر سنة ١٩٣٣ لم اتصل باخباره الا في فبراير سنة ١٩٣٤ وانا في برمه . وقد شق على كثيرا ان ينقلب الحزب الذي لاقيت في تاسيسه اشد الالاقي من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٣ وكان قصدي من تاسيسه ان يكون اداة صالحة لخدمة البلاد وتوحيد جهودها على الخير ولم شعثها لاسترجاع حقها السليب . فعز علي ان ينقلب إداة شغب ومثارا للفتن الداخلية بين اهل الوطن الواحد وكانت رسائل المواطنين تلاحقني من قطر الى قطر في طريقي الى الصين يسائلونني فيها اي فريق يتبعون : الاعضاء القدماء ام الذين انشقوا عنهم . وهم مجمعون على ان ينضووا تحت لواء الشق الذي اكون فيه . وكل هذه الرسائل تطالبني بان اسرع بالعودة الى الوطن لانقاذ الموقف واصلاح ذات البين واعادة التيار القومي الى مجراه الطبعي وصد هجمات الطفيليين الذين استمرأوا حياة البطر في البلاد وامتصوا دماءها دون مقابل

ولما كنت اجهل اسباب الخلاف وذرائعه رأيت من واجبي ان اعدل عن رحلتي في الصين واجيب صرخات الباكين التي كانت تحز في صدري فلبيت الاستغاثة وكررت راجعا الى الهند . ولما وصلت بومباي كتبت الى الصديق الحميم الاستاذ الشيخ علي كاهية أندبه الى دعوة الشقين المتنافرين الى الوفاق وان تعسر فالى هدنة موقوتة تقربها عين المشفقين على مصلحة الامة التونسية ولكي لا استقبل حين رجوعي شقاقا بين الذين خلفوني على تسيير الفكرة الدستورية في البلاد

ولما وصلت الى مصر وكنت في طريقي الى تونس صدتني السلطة الفرنسوية عن العودة اليها ومواصلة السير الى وطني . وفي هذه الاثناء لم ينقطع عني سيل الرسائل التونسية ولكن من غير الهيأتين المتخاصمتين وكانت رسائل المكاتبين من جانب المنشقين كادت تطغى على الصحف اليومية في مصر وهي تحمل التهم والشتائم المقذعة في حق اللجنة التنفيذية بصورة اوجبت كدر القراء المصريين واستياءهم والتمس مني اقطاب مصر ان اجعل حدا لهذه الشتائم وان اسعى في الوفاق بين التونسيين فتفاهمت في ذلك مع الصحف المصرية والفلسطينية وصرفتها عن الاسترسال في نشر تلك القذاعة التي لا تشرف بلادنا في الخارج .

بعد العودة الى تونس

لما رجعت الى تونس واستقبلتني الامة بتلك الحفاوة العظيمة التي لا عهد بمثلها الا من الام الرؤوم لابنها البار وكانت اصداء الهاتفين تردد في أذني ان عد بالبلاد الى وفاقها القومي الذي لازمها في عهدك واستمر بعدك الى موفى سنة ١٩٣٣ كما كانت الوفود التي تتقاطر علي ولم تزل الى اليوم تطالبني برغبة ملحة ان اعيد الى الامة اتحادها وتناشدني ان اذكر المتخالفين الايمان التي عقدوها على القرءان الكريم وكذلك كانت الرسائل من انحاء البلاد كافة تتهاطل علي بالدعوة نفسها مع ازالة الشقاق الذي ضاعت فيه مصالح الامة وتكالب عليها بسببه المغيرون وساءت مثلها العليا . وكثيرا ما سمع هذه النداءات الحارة المنشقون انفسهم فعامت ان الخلاف خلاف افراد وانه لم يتغلغل في اعماق الشعب فعمدت الى درس مناشيء الخلاف واسبابه

مجرمون يتوالى اجرامهم وتتاذى البلاد والامة من سلوكهم الاثيم

بينما الامة تمتعض استنكارا لحادث ماطر الخطير وذلك الجرم الفظيع الذي ارتكبه السفاكون فقتلوا فيه من قتلوا وجرحوا من جرحوا من اولئك السكان الآمنين وتنتظر بفارغ صبر ما ستجريه العدالة في هذا الشان وما سيحكم به الشعب كافة على هذا الاجرام المريع الشنيع اذا بنا نرى عصابة الاجرام تستمر في اجرامها وتوغل في اعتدائها على الاشخاص وعلى ما بقي من حريات ولا ندري والله لاي غاية تسير فقد اصبحوا في العاصمة تسير عصاباتهم شائمة لاعنة لكل من يعترضها في طريقها من الاحرار ولقد ذهبوا لادارة جريدة النديم محاولين الاعتداء على صاحبها ولما لم يجدوه اعتدوا بالشتم والسباب على الوطني الغيور الشيخ احمد الشطي وعلى غيره ممن كان من الاحرار بسوق الكتبية ثم وقعت ملاكمة الحكيم السيد احمد بن ميلاد من طرف هذه الجماعات والسيد عبدالحق بطحاء باب سويقة واستمرت هذه الاعتداءات طيلة الصباح ثم اخذ القوم يتآمرون على مهاجمة مطبعة الارادة لتحطيمها والحيلولة دون اخراج جريدة الارادة التي كانت وقتئذ تحت الطبع ومرت عصابة منهم تشيع احد قادة القتل والاجرام من امام المطبعة تتهدد منه وتتوعد بمهاجمة المطبعة وعدم تمكين عمالها من طبع الجريدة التي ستفضح مخازيهم وتكشف الستار عن اجرامهم المشين

ووردت لنا رسائل من جهات مختلفة تبين في وضوح ان حركة الاجرام هذه ذات صبغة واسعة النطاق وان المرتزقة من جنود الفتك والعدوان ياتمرون بها في كل ناحية والى القراء نموذج من هذه الانباء لا تحتاج الى تعليق في استنتاج الحالة منها تلك الحالة التي اصبح يعانيها المسلمون من بعض اخوانهم في هذه البلاد الذين ارادوا ان يستروا اجرامهم العادي تحت صبغة الفاشيستة الحديثة وتقليد الاوربين في نزاعهم السياسي المسلح الحديث الذي حطم اسبانيا وذهب بعظمتها بين الدول ومزقها شر ممزق فقد جاءنا من باجة ما نصه :

« ومن جملة اعمال ابورقيبة وبدعايته الفاسدة اصبح يقاوم الشيخ في رحلته وذلك بتقبيل الشعب للمكان الذي يؤمه الشيخ ومن جملة ذلك علمنا انه حمل جما غفيرا من باجة ليحملهم على عشرة عربات اوتوميل وكذلك من سوق الاربعاء وسوق الخميس وزاوية مدين ونفزة ليجتمعوا كلهم بباجة ويذهب بهاته القافلة لماطر اين يلتقون جميعا بالشيخ ليعكروا عليه اجتماعه»

وجاءنا من صفاقس ما نصه :

«وبعد فالمهني الى جنابكم انه مساء امس التاريخ انعقد اجتماع بوادي الرمل من احواز صفاقس لتكوين شعبة تابعة للجنة التنفيذية باستدعاء من اهل الجهة وكان الوقت المعين الساعة الثامنة وقبل حلول الوقت المعين هجم على المحل ما ينيف عن المائتي شخص من المنشقين يتقدمهم الشيخ محمود كريشان ويحرضهم على الاعتداء والهجوم فاحتلوا المكان عنوة وحطموا بعضا من الكراسي ونهبوا البعض منها واعتدوا على البعض منا ولكن الاعتداء البالغ كان من نصيب السيد علي التهامي اذ حملوا عليه واشبعوه لطما ولكما كان من اثارهما جروح بوجهه اسالت دماؤه وورمت يده وزنده وانجلى الحادث عن تمزيق قلاع كان يغطي المحل وتحطيم الكراسي ونهبها وسرقة الرايات وهكذا اصبحت الاجتماعات «الخاصة قطعا» تحت خطر المنشقين اعلمناكم بهذا لتكونوا على من الامر والسلام »

هذه الحالة اليوم فليحكم الشعب وليتبين الموقف الذي اوقفتنا فيه عصابة الاجرام . (يتبع)

رحلتنا الى ماطر

لقد شغلنا في العدد الماضي بذكر تفاصيل الاعمال التي قام بها نفر من الاشرار حرضهم زعماء عصابة الاجرام وسفك الدماء ... وابهم من بنزرت وغيرها واعدوهم لارتكاب الجرائم الدامية وازهاق الانفس الزكية واغراق ماطر المبتهجة بضيفها الجليل في الاحزان والاكدار وتخضيب ساحاتها بالدماء جزاء لها على استجابة داعي الحق والتمسك بالاتحاد

ولقد استغرقت هذه التفاصيل المروعة والتعليقات التي استخلصناها منها جملة العدد الخاص الذي اصدرناه مساء يوم الاثنين . ولم يبق فيه مجال لذكر ما قام به الشيخ الجليل المحترم ورفاقه في بقية يوم السبت ويوم الاحد ووفاء بالوعد الذي قطعناه لقرائنا في العدد المذكور تقدم لهم اليوم هذه التفاصيل :

استقبل الزعيم الاوحد الجليل كثيرا من اعيان ووجهاء ماطر الذين اقبلوا للسلام عليه والترحيب به واستنكار اعمال المجرمين السفاكين للدماء الطاهرة الزكية الذين ارادوا بهذه الجرائم المنكرة تشويه سمعة ماطر واهلها الكرام . وبعد ان قضى حضرته معهم زهاء الساعة انتقل حضرته من بطحاء الجامع في وسط هذه الجموع الحاشدة التي رحبت به أجل ترحيب الى منزل الافاضل آل الميموني الكرام الواقع قرب بطحاء بوتنية وقد قطع حضرته هذه المسافة الطويلة راجلا فكان يقابل في طريقه الى محل الاجتماع باعظم مظاهر الترحيب وتلتف حوله الجموع الحاشدة المتراصة ولم ير في سيره ولم يسمع اي شيء يدل على ما يؤيد مزاعم عصابة الاجرام وسفك الدماء . وكان كثير من ذوي الاحساسات الفياضة والشعور النبيل يريدون استقبال الشيخ الجليل بالهتاف والتصفيق ولكنه حفظه الله كان ينهاهم عن ذلك احتراما للشهيد رحمه الله وللجرحى شفاهم الله فكانت كلمة « الله اكبر » خير عوض عن التصفيق والهتاف

ودخل حضرته الدار المتسعة الارجاء فاستقبل بالتكبير المتوالي الى ان جلس في المكان الذي اعدله واحاط به رجال اللجنة التنفيذية وسرعان ماغص المكان وبيوته وضاق عن ايواء الجموع القادمة فاضطر الكثيرون الى الارتقاء على السطوح . وقد بادر حضرته الى الاستفسار عن حالة السيد علي الميموني احد ضحايا الاعتداء الاثيم فعلم انه قد ارتاح نوعاما فدعا له بالشفاء

وبعد الاستراحة قليلا افتتح الاجتماع وتقدم الفاضل الوطني الغيور الاديب السيد عبد الرحمن العجابي احد اركان الشعبة الدستورية بماطر فالقى خطبة ترحيب قيمة باسم الشعبة مناسبة للمقام تفيض بالاخلاص للوطن والشعور بالواجب والتقدير الصحيح

وعلى اثره قام حضرة الخطيب المفوه الاستاذ صالح فرحات الكاتب العام للحزب فالقى خطابا حماسيا عظيما الهب الشعور وزاد النفوس ايمانا وقد استطعنا ان نقتطف منه لقرائنا الكرام ما نذكره فيما يلي :

ايها السادة الاخوان الاحرار الكرام

ارى اول واجب علي ان انحنى اجلالا وتعظيما لضحايا هذا الاعتداء المجرم الاثيم واترحم على الشهيد المرحوم سعد بن الحاج المختار شهيد الاتحاد والحق والوفاء والاخلاص وادعو الله ان يسكنه اعلى عليين مع الشهداء الابرار الذين صدعوا بامر الله واستشهدوا في سبيل الله . فلا شك ان شهيدنا في هذا اليوم منهم لانا سمعناه يهتف للاتحاد الذي امر به ديننا الحنيف بين الاخوان في الاسلام ، واصيب وهو ينادي للاتحاد وكان آخر كلمة صدرت من فمه وهو يجود بنفسه « ياخواني الاتحاد ! » فرحمه الله ورضي عنه وغفر له

كما اني ادعو الله ان يعجل بشفاء الجرحى وان يخفف عنهم الآلام وان يحفظهم لوطنهم ويجازيهم عنه احسن الجزاء

اخواني

ان هذا الاعتداء المجرم الفظيع سيكون صحيفة سوداء تلطخ تاريخ اخصامنا اخصام الحق اخصام الاتحاد اخصام الامة، ابناء البلاد العاقين المفتونين

اني لا اجد العبارات الكافية لاصور لكم الجريمة كما هي والنتائج التي ستكون لها والمسئولية الثقيلة التي يتحملونها من اجلها . ولكن يكفيني ان اقول لكم انها من عمل من رفضوا الاتحاد الذي دعاهم اليه هذا الرجل العظيم الداعي الى الحق ومدوا ايديهم الاثيمة الى المعمرين وليتكم تعلمون اي المعمرين الذين استبشروا بهم ودعوهم الى الاتحاد والى المشاركة في العمل (واعطى للسامعين بسطة عن رئيس المعمرين بالعروسة وسلوكه مع المسلمين ثم قال)

ان هؤلاء الدستوريين المزعومين الذين جاءوا بهم لمقاومتنا وصد الشيخ الجليل عن زيارتكم لايمكن ان تحمل مسئولية هذه الجرائم والفظائع والارواح والدماء عليهم وحدهم لانهم في الحقيقة انما هم آلات دفعت دفعا للعمل بل ان اثقل جزء في هذه المسئولية يحمل على الموعزين والمحرضين الذين آجروا هذه الآلات بالمال وحركوها بايديهم الاثيمة

المسئولية تحمل على الديوان السياسي ورجاله الذين دبروا المؤامرة وقاموا بالتحريض على انجازها وعملوا عملا ايجابيا لتكوين هذه الجرائم . والمسئولية تحمل على النهضة والزهرة اللتين زينتا للمجرمين الاقدام على الجرائم وسفك دماء الابرياء وازهاق ارواح المسلمين الآمنين واظهرتا لهم ان في الاقدام على الاعتداء عملا وطنيا جليلا

انكم تتساءلون لماذا عمل هؤلاء جميعا ما عملوا وارتكبوا من الاعتداءات والجرائم والفظائع والمخازي ما ارتكبوا في هذا البلد الامين اليوم وفي سوسة وفي مساكن من قبل. واني اجيبكم عن هذا فاقول لكم انهم قد تحققوا من صدق عمل الزعيم الجليل في خدمة البلاد واتجاهه الموفق لتاييد جانب الحق والثبات على المبدا الصحيح وعدم النفاق والعبث بمصالح البلاد على حسب ما تمليه الشهوات والاغراض . فهذه الحركات التي وقعت لصد الشيخ الجليل عن الاتصال بالشعب انما سببها الخوف من وقوف الشعب على ان الحق في جانب اللجنة التنفيذية المحافظة على المبادي التي وضعها الحزب واقسم رجاله على كتاب الله الكريم ان يحافظوا عليها الى الابد

لما رجع القوم من المنافي التي ذهبوا اليها في ظروف لو اردنا ان نشرحها لكم لتبين لكم ما هي حقيقتها . قلنا انه يجب ان لا نتعرض لهم شفقة عليهم بسبب ما نالهم من عذاب النفي لا خوفا منهم اوجبنا عن اظهار الحقيقة . ولما استمروا في خطتهم وامعنوا في ارتكاب الموبقات واختلاق الاكاذيب وترويج الاباطيل اردنا ان نقف تدجيلهم عند حد ولكنا خشينا اندلاع الفتنة وسريان الشر الى عموم البلاد بسبب تحفز القوات الرجعية الى انتهاز الفرص لخلق القلاقل والاضطرابات في انحاء البلاد فمنعنا اخلاصنا لوطننا ان نكون بعملنا في إيقاف الدجل عند حده قد اعنا هذه القوات على ما تريد واعطيناها فرصة للعمل على سلب حرياتنا او القدر الضئيل منها الذي كان باكورة ثمار الجهود التي بذلتها الامة مدى عشرات السنين

والسبب الذي دعاهم ايضا للاستقتال في المقاومة الى حد ارتكاب الجرائم في البلدان الآمنة هو الخوف من ان يفضي عملنا الى نضوب معين الاموال التي قصروا همهم على جبايتها بكل انواع الطرق ثم توزيعها على انفسهم تحت عنوان مرتبات وجرايات بعد ان عز عليهم اكتساب المال من العمل الشريف

انهم مجرمون بلا شك خافوا ان تفضح جريمتهم عندما يتصل الشيخ الجليل ويتصل معه بالشعب . بعد ما خافوا ان يطلع الشعب على اننا نعمل في طريق واحد مع الشيخ على مبادي واحدة بعد ما تحقق اخلاصنا للوطن وتفانينا في هذا السبيل . بينما هم اعترفوا بالحقوق المكتسبة التي يدعيها الاستعمار وخالفوا المؤتمر الدستوري المنعقد في ماي سنة ١٩٣٣ ـ وشرح اوجه الخلاف في المبادي طويلا وبصورة تفصيلية ـ ثم قال

خافوا شر الافتضاح فاقدموا على الجرائم والتحريض عليها وازهقوا الارواح واهرقوا الدماء

اما نحن فمهما بلغ بهم الجنون فلن نقابلهم الا بالعمل الشريف ولن نقوم ابدا بمثل هذا الدور ولن نزاحمهم في هذه الطرق السافلة : وانا لنرثي لحالة هؤلاء الاتباع المغرورين الذين دفعوا الى الجريمة فارتكبوها ودخلوا الى السجون واستقبلوا العذاب بينما المجرمون الاصليون يمرحون ويعيشون

يجب ان تتنبه الامة للهوة العميقة التي تسوقها اليها عصابة الاجرام وسفك الدماء ويجب ان تقضي عليهم شر قضاء ليمكن لها بعد ذلك ان تعمل آمنة مطمئنة وان تسير الى غايتها بقدم ثابتة وعند ذلك تتحقق آمالها بحول الله

حول الجريمة المنكرة

وصلت الينا اخبار من ماطر تفيدان عدد الجرحى من احرارها اكثر مما ذكرناه في العدد الخاص الذي صدر يوم الاثنين الفارط فقد كان من بين المصابين ثلاثة لم نذكر اسماءهم في القائمة السابقة وهم السادة البشير الميموني والطاهر اللموشي والهادي شعبان وانا بهذه المناسبة ندعو الله جل جلاله مرة اخرى ان يعجل لهم بالشفاء وان يحفظهم لوطنهم عاملين ثابتين راسخي الايمان .

ينتحرون ولا يفهمون

نشرت جريدة العمل في عددها الاخير نص المكتوب الذي ارسله مدير هذه الجريدة في العام الفارط الى صديقه السيد الشاذلي الخلادي ولكن بدا خائنة اوصلته الى مدير جريدة العمل فنشره اليوم بدون اذن

وبقطع النظر عما يبيحه لنا هذا العمل من المطالبة القضائية والتتبع الجنائي . وبقطع النظر ايضا عما راه كل ذي بصيرة في هذا المكتوب الذي طبلوا به وزمروا طويلا فانا قد عزمنا على ان ننشر في العدد المقبل بحول الله المكتوب الذي ارسله السيد الشاذلي الخلادي لمدير هذه الجريدة وكان المكتوب الذي نشرته العمل اخيرا جوابا عنه حتى يزداد المتبصرون بصيرة من امرهم ويوقنوا معنا ان العصابة اصبحت لا تدري اليوم ما تصنع فهي تنتحر كل يوم ولا يمر عليها وقت طويل حتى تصبح اثرا بعد عين ويصدق عليهم قوله تعالى: يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين

فالى اللقاء بالعدد المقبل

اعتذار

وردت علينا مئات من الرسائل التي تحمل تأييد جانب الحق والسعي النبيل للاتحاد كما تحمل الاستنكار والاحتجاج على اعمال المبطلين وجرائمهم المستمرة المتوالية . ونظرا للظروف وكثرة المواد اضطررنا الى تاخير نشرها فالرجاء ان يعذرنا مرسلوها عن هذا التاخير

وتتبع منابته لدى كل من الفريقين المتخالفين لاقف على دخائله فلم اجد لذلك سببا جوهريا في الاصل يبرر الخلاف سوى نزوع افراد الى التشبث بالشقاق ليتسلقوا منه الى كراسي الزعامة ويغتصبوها من الامة اغتصابا على حساب المصلحة العامة .

دعوة اللجنتين للمفاهمة معي

رايت من الاخلق بالبحث ان اخلو الى كل لجنة بانفرادها واسمع اقوالها في اللجنة الاخرى ثم اقارن بين اقوال اللجنتين لاتبين الحد الذي وصل اليه الخلاف وكيف تطور .

ما سمعته من اعضاء الديوان السياسي

يقولون فيما يتهمون به اعضاء اللجنة التنفيذية انهم اهملوا القضية التونسية وتقاصروا عن الاتصال بالشعب حتى تعطلت القضية ولم يبق لها اثر في البلاد واغلقت نواديها ولما ثرنا عليهم واردنا ان ننقذ الحركة من ايديهم قاوموا اشد مقاومة ورشقونا بالتهم الباطلة وآزروا الحكومة علينا ومن ذلك التبري من جريدة العمل على لسان المرحوم الاستاذ الصافي بمحضر الوفد الذي صاحبه لمواجهة المقيم بيروطون سنة ١٩٣٣ ولما كشف سرهم الاستاذ البحري قيقة حاكموه امام اللجنة التنفيذية نفسها ورفتوه من الحزب دون رجوع للمؤتمر فكانوا هم الخصم والحكم . وقالوا ايضا انهم كتبوا الى المقيم يعترفون بحل الحزب وقالوا ايضا ان الاستاذ المرحوم احمد الصافي قبل المشاركة في لجنة الاصلاحات التي الفها المقيم العام م . بيروطون وقالوا انهم وشوا بالديوان السياسي الى الحكومة بانه يصنع قنابل الديناميت في شارع غامبيتا . وقالوا ايضا انهم يجمعون اموال الامة ويلتهمونها ولذلك يمتنعون من تقديم الحسابات .

ما سمعته من اعضاء اللجنة التنفيذية

ويقول اعضاء اللجنة التنفيذية في رد هذه التهم ان اتهام اللجنة بالتقصير اتهام باطل لان المنشقين حينما دخلوا اللجنة دخلوها على اثر حوادث التجنيس التي كان النشاط الذي بذله الحزب فيها ملموسا ومشاهدا بالعيان حتى ان الحكومة تاثرت من هذا النشاط واصدرت سلسلة من الاوامر الزجرية واعلنت حل الحزب بعد ان عقد مؤتمره المظيم ايام ١٣ و١٤ و١٥ ماي ١٩٣٣ . وحينما اصيب الحزب بصدمة الحل واغلقت نواديه اتجه الحزب بكليته للمقاومة ومحاولة التغلب على السلطات الغاشمة والقضاء على هذه السياسة الجديدة وبالرغم من ذلك فان الاتصال بالشعب التابعة للحزب بقي كما هو لم يؤثر فيه غلق مركز الحزب بدليل حركة المقاومة الباهرة التي قام بها الحزب وقتئذ في داخل البلاد مثل حركة مقاطعة الدخان وغيرها من الحركات التي كان لها الاثر العظيم في ذهاب المقيم العام م . منصرون .

اما تهمة التبري من جريدة العمل فهي تهمة باطلة وسخيفة الى آخر حد وقد ردها جميع الذين كانوا اعضاء في ذلك الوفد الذي قابل المقيم وقتئذ ولا يعقل ان يصدر هذا التبري امام اثنين ممن كانوا يصدرون جريدة العمل وعلى فرض صدوره فلماذا سكت عن استنكاره امام المقيم نفسه مختلق هذه الفرية التي ما جاء بها صاحبها الا ليغطي على الاستنكار الذي ثار في وجهه عند ما اذاع سر هذه المقابلة ونقل ما قاله المقيم عن الجالية الفرنسية وعن عزمه على التنقيص من المرتبات والغرامات والموظفين للاشتراكيين الذين اوصى المقيم الوفد بالكتمان عنهم خشية ان يقيموا العراقيل في سبيله على انه لا يعقل ان يطلب المقيم منا كتم هذه الوشاية باعتبارها سرا بحال ولاجل هذا ولاجل عمل الاستاذ البحري في هدم الحزب وتأليب الاعداء عليه وحتى ايجاد الاعداء له والدعاية بهذه الدعوة الهدامة حتى لدى شعب الحزب واستمراره على ذلك نحو اربعة اشهر حاكمته اللجنة التنفيذية وقررت بمقتضى طلب عضوين من اللجنة شاهداه يقوم بهذا العمل وعلى اثر تشكيات عديدة من شعب الحزب ـ رفته من الحزب كما رفت غيره .

واما مسألة الكتاب الذي وجه للمقيم العام وقيل فيه « الحزب المنحل » فقد كان الداعي اليه هو محاولة انهاء امد النفي وانقاذ المبعدين من العذاب من طريق المفاهمة مع المقيم . وليس من المعقول ان تنتظر من مثل المقيم بيروتون في حالته النفسية المعروفة ان يجيب مطلب مقابلة متوجا بعصيان صريح لقرار الحكومة . على ان المراد من هذه العبارة ليس هو الاعتراف بالحل والرضوخ له بدليل ان هذه الحركة المتمثلة في طلب المقابلة انما كانت باسم هذا الحزب وبدليل ان المقيم العام نفسه عند اجابته على هذا المطلب بالرفض انما اجاب الكاتب العام للحزب ولم يجب احدا غيره من الممضين في مطلب المقابلة . وغاية ما في الامر انها عبارة ذكرت للاشارة الى عمل الحكومة دون الاعتراف به وقد وقع استعمالها في السابق قبل الشقاق حينما وقعت مقابلة المقيم م . بيروتون نفسه في اول عهده بتونس وطلبت منه المقابلة باسم اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري المنحل التي كان فيها وقتئذ جميع المنشقين وقد ذكرت ايضا في طالعة الخطاب الذي القاه على اسماعه الوفد الذي كان من جملة اعضائه الاستاذ البحري قيقة ولم يثر ذلك اي انتقاد بالمرة وكان ذلك باقتراح من السيد محمد بورقيبة

واما المشاركة في اللجنة الاصلاحات فان تاسيسها قد ضمن للمعارضة حقها الكامل في ابداء آرائها مهما كانت كما ضمن لها ان تسجل آراءها في جميع التقارير التي ترفع للحكومة وازاء ذلك رأينا ان الحزب قد دعي لابداء رأيه للحكومة في جميع احوال البلاد السياسية والاقتصادية والادارية بصفة رسمية واعطيت له الحرية التامة لابداء جميع ما يراه والمناضلة عن فكرته لذلك رأى انه من التقصير في واجبات البلاد ان يحجم عن اسماع صوته وعن ابداء افكار ايجابية . وليست اللجنة مؤسسة مثل المجلس الكبير ضيقة النطاق لا يمكن ان يسمع فيها الا الصوت الذي يرضي الحكومة حتى يتعين علينا ان نرفض الدخول اليها وقد فعلنا ذلك وجابهنا المقيم بيروتون برفض الدخول الى المجلس الكبير حينما عرض علينا ذلك قبل انتخابات سنة ١٩٣٤ . وكما فعلنا ذلك ايضا حينما قررنا الخروج من لجنة الاصلاحات بعد ما تبين لنا من مقررات الحكومة ضد الحرية الشخصية وحرية القول واقامة نظام استثنائي قائم على الضغط والارهاب ان الحكومة باقدامها على هذا ليس لها الاحترام الواجب للجنة الاصلاحات

ومن الفوائد التي انجرت للبلاد من المشاركة في لجنة الاصلاحات هو حمل الحكومة على العدول عن تشريع قانونين للصحافة احدهما للصحافة التونسية والآخر للفرنسية بدل قانون واحد

واما مسألة الوشاية بهم الى الحكومة فهي من قبيل الخداع والترميم الذين يرتكبونهما لستر فضائحهم ومنكراتهم . فقد كنا محل اعتداء مستمر صادر منهم قادة واتباعا ضدنا في اشخاصنا ونوادينا واجتماعاتنا وجريدتنا بتحريض مستمر صريح منهم على العنف واراقة الدماء وكان هذا يقابل منا بالصبر واحتمال الاذى وعدم مقابلة الشر بمثله خوفا على ما بقي للبلاد من حرية ضئيلة هزيلة ان يسلب وتنتهك حرماته . كما كان يقابل من الحكومة واعوان الامن بالوجوم والتشجيع السلبي حتى نخرج عن صبرنا وتحدث بين الاخوان في الدين والوطن فتنة عمياء وتضطرم نار حرب اهلية تكون ذريعة لهم لانزال البلاء على البلاد وازاء هذا كنا نوالي التحذير تلو التحذير للقوم عساهم يرتدعون ويذكرون واجب الحق وحرمة الوطن ولكنهم كانوا يزدادون امعانا في الاعتداء والتحريش والتحريض عليهما حتى فعل التحريض فعله في نفوس بعض المتهوسين واقدموا على محاولة احضار مواد مفرقعة بقصد اغتيال بعض رجال اللجنة التنفيذية وفي آخر لحظة تنبه الضمير الوطني في نفس بعض هؤلاء الذين وقعوا فريسة التحريض المستمر على العدوان وجاءوا الينا يخبروننا بما وقع لنكون على حذر . فرأينا ان الكارثة التي نخشاها توشك ان تنقض على البلاد وكنا في الارادة نشهد الامة على نتائج التحريض وعلى وقوف الحكومة موقف التشجيع حتى تقع الكارثة وتكون لها ذريعة لما تريد

واما مسألة المال وعدم المحاسبة عليه فهذا كذب صراح لانا قدمنا حساباتنا تامة لمؤتمر ماي ١٩٣٣ وصادق عليها ووافق نواب الشعب كافة كتابة على المبالغ التي ذكر التقرير المالي للمؤتمر انهم ارسلوها لمركز الحزب ولم يمر على ذلك المؤتمر ثلاثة اشهر حتى اعلن الاستاذ الحبيب بورقيبة الشقاق والكمية القليلة من المال التي جمعت اثناء ذلك والتي جمع اكثرها من رجال اللجنة التنفيذية عدا الاستاذين الحبيب ومحمد بورقيبة سلمت للاستاذ البحري قيقة قبل سفره لفرنسا وارسلت له اثناء وجوده فيها ولم يعط عنها حسابا الى اليوم والظاهر ان المسالة المالية هي من جملة الاسلحة التي اخذوها عن اسلافهم في عداء الحزب

واذاكان المنشقون يوجهون الينا هذه التهم الشكلية التي لا تعلق لها بالمبادي التي عاهدنا الله عليها جميعا فاننا نوجه اليهم انهم خرجوا عن مبادي الحزب وقرار مؤتمر ماي سنة ١٩٣٣ وذلك

١ ـ بالتصريح ان غايتهم لم تكن ولن تكون استقلال البلاد

٢ ـ باعترافهم بانهم انما يرغبون في بقاء الحماية ويعملون في دائرتها ولا يريدون الخروج عن نطاقها

٣ ـ باعترافهم بالسيادة المزدوجة بالرغم من ان معاهدة الحماية نفسها لا تقرها ولا توافق عليها

٤ ـ باعترافهم بالحقوق المكتسبة التي يدعيها الاستعمار

٥ ـ باعلانهم انهم يتمسكون بسياسة المشاركة ويطالبون بها .

٦ ـ باعلانهم انهم يجعلون غايتهم ان تكون تونس المعترف بذاتيتها واستقلالها من جميع دول العالم ، جزءا حرا من الامبراطورية الفرنسية القائمة على نظام اتحادي وهي فكرة الدومنيون التي رفضها الحزب ورفضتها الامة حينما نادى بها الحزب الاصلاحي

٧ ـ بعدو لهم عن مطالب الحزب التي قررها مؤتمر سنة ١٩٣٣ واعلنها في تصريحه المشهور وتمسكهم بمطالب اكثر ما يقال فيها انها اصلاحية . وهي اقل حتى من مطالب الحزب الاصلاحي المعروفة

وقالت اللجنة ايضا في مذكرتها الي :

كان الحزب الحر الدستوري التونسي من عهد تاسيسه يتالف من ثلاثة عناصر ناشطة : الاول ـ عنصر التفكير ووضع الخطط السياسية ـ الثاني عنصر الدعاية والنشاط القومي ـ الثالث عنصر الاتصال والمظاهر الاجتماعية وبين هذه العناصر افراد كثيرون من حملة الشهادات ورجال الفن . وعلى هذه العناصر تسير الحركة التونسية ومدارها على محورين ـ الاول ضم قوات الامة . وتكتلها حول المطالب الدستورية والعمل على تحقيقها ـ الثاني مقاومة الضغط الاستعماري وصد الحكومة عن اقامة العثرات في طريق التقدم وتعويد القابضين على السلطة على تقدير رغبات الامة الى ان تحين ساعة الخلاص

وطبعي ان يجد حراس الاستعمار في استجماع قواهم لمواثبة الحزب من مختلف النواحي والدخول معه في كفاح مستمر . ومما يدخل في ذلك القيام بنشر الدعايات المختلفة ضد العاملين وخلق التهم الزائفة بهم وتغيير الناس منهم بواسطة تلك الصحف الماجورة ومواضع المصطنعين . فقد راينا طفيليين عديدين ينفثون تلك السموم القاتلة في المجتمع التونسي ضد الحزب بلا انقطاع . ولا يعد ان يكون لما يلقونه يوما ما اثر فعال في البيئات التونسية المختلفة البعيدة عن الحزب . وكذلك اقصاء العناصر الرشيدة عن الحركة اقصاء تاما فقد كانت الحكومة تتعقب العاملين في الحزب داخلا وخارجا وتبعدهم عن مراكز النشاط والعمل كما فعلت بالاستاذ احمد توفيق المدني والشيخ ابراهيم طفيش والشيخ عبد الرحمان اليعلاوي والسيد محمد بن عمار والسيد المكي البوشامي والسيد ابراهيم الزواوي وغيرهم من انجاد القومية التونسية . واجبرت اخرين كانوا من انشط الدعاة على الاقامة الاجبارية خارج المناطق التي كانوا يعملون فيها امثال الشيخ احمد الشطي والشيخ محمد النجار والاستاذ العربي القروي ومن اليهم . والقت آخرين في ظلمات السجون بعد ان حاكمتهم وصدرت عليهم احكام قاسية ومن هؤلاء السيد عمر بن قفراش بطل الجنوب التونسي الاوحد الذي حكم عليه في قضية سياسية مفتعلة بالغرامة والسجن خمس سنوات قضاها في البأساء والضراء ، وكان في وسعه ان يتخلص منها لقاء تنازل طفيف عن مبادي الرجولة الكاملة وذلك بان يلتمس كما اوعز اليه العفو من الحكومة وكانت مستعدة لاعفائه من هذا العقاب مقابل هذا الالتماس ففضل ان يتحمل عذاب السجن عن التضحية ولو بقلامة ظفر من شرفه ومباديه . وهو لم يضح بذاته فحسب بل ضحى ايضا بتجارته الطائلة وثروة اقاربه في سبيل واجبه دون ان يمن بذلك على الامة كما يصنع الدجالون والنصابون . ونحن اذا تحدثنا اليك عن تلك البطولة الخارقة التي ابداها مواطننا العزيز فلن يسعنا الا نحني رؤوسنا تحية لتلك الضحايا العديدة في شخصه الكريم التي قدمها الحزب في سبيل مباديه وهي من انصع الدلائل على حيوية الامة الرشيدة وشدة تعلقها بحقوقها المقدسة

لانريد ان نتقصى في هذه العجالة عدد الضحايا منا التي برم بها الجلادون في سبيل المبادي القويمة وهم بحمد الله كثيرون وكثيرون جدا تزهو بذكرهم البلاد .....

وانما نريد بذكرهم ان نثبت شيئا آخر نسيه الناس وتناساه الحاقدون المحنقون وهو ابعاد العناصر الفعالة في الامة عن الحزب بمختلف الوسائل ومنها الاغراء لبعض المفتونين في ضمائرهم وذلك للفت في ساعده ومنع اتصاله بالشعب اتصالا مباشرا حتى يضعف تاثيره وينقطع تاميل الشعب فيه . ولو اقتصرت الحكومة في مقاومتها للحزب على تقديم هذه الضحايا المختلفة لهيكل الظلم من المنفيين والمبعدين والمسجونين لهان علينا الخطب ولكنها اضافت لذلك منع الدعاة بوسائل الاستبداد من الاتصال بشعب الحزب حتى كانت كلما ظفرت بداعية من دعاتنا يؤم احدى الشعب فانها تسرع الى القاء القبض عليه واعادته الى العاصمة مخفورا . والا نكى من ذلك اذا علمت بانعقاد اجتماع عادي في اي شعبة من الشعب فانها تسوقها قسرا الى المحاكمة حتى بلغت القضايا المرفوعة ضد الحزب من هذا النوع مبلغا لايطاق ولا نكون مبالغين اذا قلنا انها زهاء اربعمائة قضية وهكذا امكن للحكومة بهذه الاجراءات العسوفة ان تخرس صوت الشعب لكي يتسنى بذلك لابناء الشوارع ومنكري الحقائق الدامغة نكران مضاء الحزب وجهاده في سبيل القضية المقدسة ويتجرأون بعد ذلك على رميهم بالخيانة افتخارا وزورا تغريرا بالامة وخداعا للحمقاء والنوكى من الفتاة وذلك لكي يمهدوا للطفيليات ان تتغلغل في جسم الامة وتمتص آخر قطرة بقيت فيها من الدماء

احتياط لا بد منه لانقاذ الموقف

ابصرت وانا اقرأ رد اللجنة التنفيذية على تلفيقات الديوان السياسي شبح الخطر المخيف يتهدد قضية الامة بعد ان انتقلت من محيط النزاع الشخصي الذي يقع عادة بين طلاب الزعامات الى التردي والخروج عن المبادي المثلى وحسبت لحسن ظني في المشقين في الوهلة الاولى ان المماحكات اللفظية التي تقع عادة بين المتناظرين اثرا فيما حدث . وكان حقا على الشعب ان يراقب سير الاعمال ولا يلين عريكته للتهويش وزخارف القول ما دام في بلادنا استعمار وله علينا سلطان يفزع اليه العاطلون بضاعة الضمائر القذرة التي افسدها سوء الايمان وضعف العقيدة ولكن الشعب اغفل ذلك كله ومال الى تصديق الدعايات المغرضة بعد ان اعياه السرى وطال به الانتظار وحسب ان كل مهوش ومضلل يستطيع ان يقطع بالبلاد مفازة الخطر الى حيث النجاة ؟ فرأيت من الانصاف ان لا اتسرع الى الاتهام قبل ان اثبت او اتبين الحقائق من مظانها فسألت السيد الحبيب بورقيبة ونحن في بيت الدكتور الصادق بو صفارة بمحضر جماعة من اعضاء الديوان السياسي عن المنهاج الذي وضعوه لطائفتهم للسير بالقضية التونسية فقال منهاجنا منهاج الحزب الحر الدستوري فقلت ولكن مع بعض تغيير فقد سمعت بعض الناس يرمونكم بالخروج عليه وهم يدينونكم من اقوالكم اذ يزعمون انكم اعلنتم الحكومة بانكم تعترفون لها بوجود سيادتين في البلاد . وبمشروعية الحقوق المغتصبة . فقال ليست العبرة بما نكتبه على سبيل المناورات السياسية بل بما ننتويه ، فقلت ما ذا تفيد النية والعمل يجري بخلافها وكان الواجب ان نصارح الحكومة بما نريد لا ان نداورها ونضلل الشعب والعمل لقضايا الشعوب يتطلب الصراحة والجد في الطلب فقال ربما حصلت منا هفوات ولكن عن حسن نية وبوجودكم بين ظهرانينا سيتعدل السير . وانما ينبغي لنا ان نلاحظ لكم امرا لا نحب كتمانه وهو ان الوقت قد ازف لتأليف وزارة تونسية ومن منهاجنا ان نقبض على مقاليد الامور لكي نتوصل بها الى تحقيق المطالب التونسية . هنا عرتني هزة الم لم اكن اتوقعه فقلت انها اطماع مردية في مثل بلادنا في حالتها الحاضرة يجب ان تتنزه عنها . ما ذا نفيد من الزيادة في عدد الوزراء اذا لم يتغير الوضع من اساسه وتكون الوزارة مسؤولة امام مجلس تشريعي يملك حق عرض الاقتراحات والاقتراع عليها . وانا انصح الذين يريدون ان يسيروا الانقلابات الاجتماعية ان يجانبوا الطمع في الحكم لانهم يقلبون بتأثير الوضع شرا من الاثانين .

وازكى واطهر لعملهم ان يكونوا حراسا امناء على سير الانقلاب يراقبون الذين يتولون مقاليد الاحكام مراقبة دقيقة اما ان تقلدوها فقد يستهدفون الى مساومات لا تليق بالانقلابيين والتجربة الواقعة في الاقطار المماثلة لوضع بلادنا اقطع دليل على فساد هذا الرأي . فقال الحبيب : هذا موضع نظر ونحن لا غناء لنا عن تجاريبك السديدة . عند ذلك داخلني الطمع الشريف في الدعوة الى الوفاق بين الشقين المتخالفين وكلاهما يريد ان يهتدي برأيي ولم يعد بينهما ما يفضي الى الخلاف ما داما قد اتفقا في المبادي وهي غير مختلف فيها وما كنت اظن ان الحبيب يخاتلني بهذا الانقياد الظاهر حتى بدأت فعلا في ابرام وثيقة الوفاق وكان من امره ما كان

التمهيد للوفاق

دعوت اعضاء الهيأتين للحزب الحر الدستوري التونسي الى اجتماع حبي بمنزلي يوم ٢١ جويليه ١٩٣٧ فاجتمعوا بمحضر المصلح الجليل علامة الجزائر الشيخ عبد الحميد باديس رئيس جمعية العلماء . والسري السيد البشير البدري . والنابغة الدكتور احمد ابن ميلاد وكان الاجتماع مشبعا بالولاء لا يعكر صفوه معكر حتى اعتقد الحاضرون ان وشيجة الخلاف قطعت وعادت الصداقة القديمة الى مجاريها . وقبيل الانصراف اتفقا على عقد اجتماع تمهيدي اعينه لهم فيما بعد . وفي يوم ٢٦ يوليه ١٩٣٧ دعاني الدكتور الماطري الى وليمة عشاء حضرها اعضاء الديوان السياسي لم يتخلف منهم احد كان الحديث فيها دائرا حول الوفاق وفوائده وما جره الخلاف والشقاق من مضار على البلاد واتفقنا ليلتئذ على ان يكون البدء في الاجتماع التمهيدي بتاليف لجنة اتصال بين الهيأتين تختار كل واحدة عضوين يمثلانها وضربنا موعدا لهذا الاجتماع بمنزلي يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الاولى ١٣٥٦ وفق ٣ اوت ١٩٣٧

وفي الموعد المضروب حضر المندوبون عن الهيأتين فمن اعضاء اللجنة التنفيذية الاساتذة صالح فرحات والطيب الجميل ومحمد ابن ميلاد وعلي بوحاجب والسيد الشاذلي خزندار ومحمد المهيري والمنصف المنستيري ومن اعضاء الديوان السياسي الاستاذ الطاهر صفر والدكتور سليمان بن سليمان وصالح ابن يوسف والحبيب بورقيبة ففتحت الاجتماع بخطاب اعربت به عن شعوري بالحال الاسيفة التي تعصف بالبلاد افتتحت له مغالق اذهان المجتمعين ثم ذكرت الاسباب التي دعتني الى التعجيل بعقد هذا الاجتماع وهي تلبية الرغبة الملحة التي اسمعتنيها الامة في جميع المواقف التي وصلتني بها منذ رجعت الى البلاد وبالتالي شعوري بالفوائد الناجحة عن الوفاق فأمن الجميع على اقوالي . عند ذلك اقترحت على الهيأتين نسيان ما حدث بينهما من الماضي الكريه لان في استذكاره ما يثير حزازات لا خير فيها . فاظهر الطرفان حسن التقدير للتفاهم والوفاق . واختير لكتابة محضر الاجتماع السيد صالح بن يوسف ووقعه الحاضرون بامضائهم .

محضر الاجتماع التمهيدي للوفاق

مساء يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الاولى ١٣٥٦ وفق ٣ اوت ١٩٣٧ انعقد اجتماع من الهيأتين السياسيتين للحزب الحر الدستوري التونسي تحت رئاسة مؤسسه الاستاذ عبد العزيز الثعالبي وفي منزله حضره السادة الطاهر صفر والمنصف المنستيري والحكيم سليمان بن سليمان والطيب الجميل ومحمد المهيري وصالح ابن يوسف ومحمد بن ميلاد والشاذلي خزندار وعلي بوحاجب وصالح فرحات والحبيب بورقيبة للمداولة في المسألة التونسية وازالة ما حدث بسببها من المناقشات الحادة التي ادت الى فتور في علائق الولاء بين بعض افراد من الهيأتين وقد ظهر اثناء المداولة ان سوء التفاهم هو الذي ادى الى الخلاف . وقد تناول الحديث اهم النقاط التي كانت مدارا للمنازعات في جو هادء مشبع بالثقة والاطمئنان والتأميل واستمر الاجتماع من الساعة الخامسة الى الساعة العاشرة وعند انتهائه قرر المجتمعون بارتياح تأليف لجنة منتخبة من الهيأتين متركبة من السادة : الطاهر صفر والحكيم سليمان بن سليمان وعلي بوحاجب وصالح فرحات تحت رئاسة الاستاذ الشيخ عبد العزيز الثعالبي لتحقيق وسائل توحيد العمل . وفقنا الله جميعا لما فيه آمال البلاد يليه الامضاءات

الطاهر صفر . الحبيب بورقيبة . صالح بن يوسف . الشاذلي خزندار . محمد المهيري . صالح فرحات الطيب الجميل . محمد المنصف المنستيري . علي بوحاجب . محمد بن ميلاد . سليمان بن سليمان . عبد العزيز الثعالبي

وبعد التوقيع على المحضر التمس مني الحاضرون اذاعته في الصحف بامضائي ففعلت ولم يطالعه الرأي العام حتى بدت على اسارير الناس علائم الابتهاج والفرح وتباشر الوطنيون بظهور طابع جديد في افق البلاد التونسية يبشر بانقشاع سحب المخاوف التي خيمت على الامة التونسية منذ ثلاث سنين ولكن ما راعهم في الغد الا ان قرؤوا كلمة حول الوفاق نشرتها جريدة البتي ماتان . بعددها الصادر يوم ٥ اوت سنة ١٩٣٧

قالت فيها اتصلنا بالديوان السياسي وسالنا عما تم في الوفاق فرد علينا بانه لم يتم شيء ، ولم يقع شيء ، فادهشتني هذه المفاجأة من مكتب الديوان السياسي الذي يتمثل في شخصية السيد الحبيب بو رقيبة وهو من الذين شاركونا في الاجتماع التمهيدي ووقع بامضائه على ميثاقه فساءني هذا التقلب لذلك دعوت السيد صالح ابن يوسف واطلعته على تلك الكلمة فاستغربها ووعدني بانه سيحمل ديوانه على نشر تكذيب لها في نفس الجريدة ومضت ايام دون ان يظهر التكذيب . وهل من سبيل لتكذيب الديوان نفسه ؟ وهو يرمي با اذاعة تلك الكلمة الى تضليل الرأي العام في الوفاق بدليل ما نشر في جريدة العمل بعد البتي ماتان بقلم السيد الطاهر صفر في العامود الثالث من الصحيفة الثانية عدد ٦٨ ما نصه بالحرف الواحد « ولذلك احقاقا للحق وايضاحا لبرنامجنا نعلن للامة التونسية وكافة شعبنا ان الاجتماع الذي عقدناه بمنزل الاستاذ الكبير وما دار اثناءه من المداولات والشروح لم تحدث به ادنى حدث في الحزب ولم تغير به طريق سلوكه في الحاضر او المستقبل » وهو قول صريح في النبو عن الوفاق مؤكدا كلمة البتي ماتان فجماعة الديوان السياسي يظهرون لنا ميلهم الى الوفاق على سبيل المصانعة ويتجافونه امام الرأي العام وقصدهم بذلك اكتساب الوقت لانزال الضربة القاصمة لظهر المشروع الذي اضطلعت به امام الشعب حتى يجروا اليهم بهذا الصنيع صغار الاحلام ومن اليهم من الهتافين والمصفقين وطمنوا بهم رغبات الاستعمار واذنابه هنا وهناك .

اجتماع لجنة الاتصال

وبالرغم مما كان يبدو لي من الارتياب في سلوك هؤلاء الاحداث فقد جمعت لجنة الاتصال اصيل يوم الجمعة ٢٨ جمادى الاولى ١٣٥٦ وفق ٦ اوت ١٩٣٧ بمنزلي في حلق الوادي وبعد المداولة المنيفة اتفقنا على تقرير المبادي الآتية :

(ا) طي الماضي بحذافره

(ب) ان يكون عمل الهيأتين المستقبل في السياسة التونسية جاريا على وتيرة مقررات مؤتمر ١٩٣٣ وعلى غرار مباديه كما كان في الماضي

(ج) توحيد جهود الفريقين واستمرار التجانس في الفكر والتناسق في العمل فيما يخص سياسة البلاد يكون ذلك بواسطة تاليف لجنة عليا تسمى لجنة النظر والبحوث السياسية تتركب من ثمانية اعضاء تحت رئاستي ينتخبون ايضا من الهيأتين وما تقرره هذه اللجنة يقع عرضه على مكتب كل هيأة لاعطائه الصبغة التنفيذية

(د) اجتناب المساس بتشكيلات الهيأتين للحزب واجراء الاعمال فيهما طبق قيود المؤتمرات السابقة والتراتيب الخاصة بكل واحدة من الهيأتين

(ه) لجنة النظر والبحوث السياسية تتفاهم في جميع المسائل العليا التي تتعلق بالحكومة وايفاد الوفود للمفاهمة فيها . وهنا لاحظ السيد الطاهر صفر ان تقييد ايفاد الوفود بلجنة النظر والبحوث السياسية يعتبر تحديا شخصيا للحبيب بورقيبة . ولم نلاحظ انه حدث خلاف بين اعضاء لجنة الاتصال في المقررات السابقة مع ان مآلها واحد وهذا القيد تفسير لما اجمل منها ويظهر ان مسألة الوفود لها اهميتها عند القوم فقد علمت من الخبيرين بدخائل السياسة التونسية ومما نشرته بعض صحف تونس التي اطلعت عليها اخيرا انهم كانوا يبيتون شرا للبلاد بوضع اتفاقية جديدة تقوم مقام معاهدة الحماية يعترفون فيها بالحقوق المكتسبة ووجود سيادتين في البلاد وتكون لهذه المعاهدة صبغة الرضا والاختيار من طرف الامة التونسية والامة لا تدري ما يدور في الخفاء بشأن ما يبيت لها من الكيد . فاحببت ان اتلافى الخلاف فقلت اي تحد يراه اي شخص في اقتراح يلتزم به الطرفان لبعضهما يضمن للبلاد التجانس في العمل ؟ وما على الساعين لخدمة الامة من الناحية السياسية الا ان يؤكد الضمانات التي تتطلبها القضايا العامة حتى اذا كانت هناك حاجة ماسة لارسال وفود في اي مسألة من المسائل فما على الذين يرونها الا ان يبرهنوا عليها لبقية زملائهم من اعضاء لجنة النظر والبحوث السياسية لتقريرها واللجنة متى رأت فائدة فيها فانها لا تتردد في الموافقة عليها . فقال السيد الطاهر صفر : نحن لا نستطيع ان نقيد بهذا الشرط فقلت اذن تريدون ان تضربوا الوفاق ضربة قاسية تسألون عنها . فقال الدكتور سليمان ابن سليمان ووافقه على ذلك زميله : ينبغي للتفادي من وقوع هذه المشكلة ان ندمج الهيأتين في بعضهما بطريقة الانتخاب العام بواسطة كشف متحد يعرض على مؤتمر عام يدعو اليه الفريقان . فرفضت هذا الاقتراح وطابقني عضوا اللجنة التنفيذية على ذلك وقلنا هذا اقتراح جديد بعيد عن المنهج الذي قررنا السير فيه ومهما كان الاندماج حسنا في ذاته فان وقته بعيد منا وينبغي لتقريبه ان نسعى اولا في استئصال ما علق بالنفوس من جرائيم الاحتقاد واقناع الشعب التي افعمت صدور رجالها بالخلاف بضرورة الاتحاد القومي اما اذا شرعنا فيه قبل ان نعد له عدته فربما حدث عنه رد فعل لا تحمد عقباه ويزداد به الخلاف اشتدادا ورسوخا

ولما لج الخلاف حول هذه النقطة الضعيفة قررنا ارجاء البت فيها الى ما بعد عرضها على الهيأتين للوقوف على رايهما واذا تعذر قبولها من احد الطرفين يمكن استدعاؤهما معا للبت فيها . وقبل غلق المحضر اتفقنا على استئناف عقد هذا الاجتماع في يوم ٢ جمادى الآخرة ١٣٥٦ وفق ١٠ اوت ١٩٣٧ وفي الميعاد حضر السيد صالح فرحات والسيد علي بو حاجب المندوبان عن اللجنة التنفيذية وتخلف مندوبا الديوان السياسي بدون اعتذار فكتبت الى المتخلفين محتجا ادعوهما الى اجتماع آخر عينته ليوم الخميس ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٦ وفق ١٢ اوت ١٩٣٧ فلم يلبيا الدعوة ايضا واعتذر السيد الطاهر صفر دون زميله بشغل طارئ . والظاهر ان القصد من التخلف كان لاكتساب الوقت لتحريك الاذناب والدعوة الى التهويش وافهام السوقة الذين لا تعلو افهامهم الى ادراك الدعوة البريئة على حقيقتها ومن اليهم من المرتزقة الذين يعيشون بسياسة التقلب على حساب الامة اني اريد القضاء على كيانهم وادماجهم ضمن الهيأة التنفيذية فينقطع عنهم مورد الرزق وبهذه الصورة دفعوهم الى العبث بعقول الدهماء ورمي دعايتي الى الوفاق بما لا تحتمله واني للبسطاء والاغرار ان يفهموا مكايد الدعاية وهم سرعان ما يقعون في حبالة الدجل والكيد ويصدقون اسماعهم بكل ما يلقى فيها من الهذيان خصوصا وقد ضامهم كتاب السفاهة والنفاق وصحف الخيانة والتضليل التي لم تنشأ الا لحرب الامة وبذر بذور الفتن والانشقاق فيها ومد سلطان الاستعمار القائم عليها ولها في هذا المضمار باع طويل وماض كريه فجمعوا حولهم لمة قذرة لفظتها الامة من قبل ونبذها الشرف فاخذوا يحتجون باسمائهم النكرة على الدعوة الى الوفاق باسم الامة وما الامة في زعمهم غير انفسهم لكنهم لا يبالون بالكذب وهم دائبون عليه لا تندي وجوههم ولا يشعرون بحمرة الخجل . وهكذا كانوا يغرقون في الافتراء والبهتان واحدثوا حولي ضجيجا من الاشاعات والاقاويل كانوا يتوهمون انها ستخيفني وتصدني عن المضي فيما شرعت فيه في عقد اواصر الوفاق بين التونسيين ورأب صدوع وحدتهم التي فرقها الدساسون والكائدون وما زالوا يسعون في تفريقها ويزعمون فيما يسودون به الوجوه لا القراطيس انهم ديموقراطيون لا يستطيعون الافتيات على شرعتهم بابرام وفاق بينها وبين الشعب قبل ان يأخذوا رأيها فيه وهو دجل مفضوح لا يروج على الامة الرصينة التي اعمل لتوحيدها كما ينطلي على المتأخرين والا فأي مسلم يتنكب عن الوفاق مع اخوانه وهو حق مفروض عليهم بقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وقوله في البراءة من المفرقين « الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » وقوله عليه الصلاة والسلام في امثال هؤلاء ، وهو مفسر لمعنى الآية « ليس منا من دعا الى عصبية » والمراد من العصبية تقسيم الامة الى شيع يضرب بعضها بعضا وقد جعل الله وشيجة الايمان صلة الوصل بين المسلمين فقال جل من قائل « انما المؤمنون اخوة » ناهيك باخوة يؤكدها الله بالحصر لكن اعداء انفسهم وانصار الجريمة يشحذون مواضيهم لقطع ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض فيدعون المسلمين الى عصبية انكى من العصبية الجاهلية عصبية الفناء في الغير، عصبية الديموقراطية وهذا لعمر الله من اشد ضروب البغي على الامة وحكم الباغي معلوم وقد حاولنا ان ننصح هؤلاء البغاة ونستصلحهم ونرشدهم الى سواء السبيل كما امرنا الله بذلك فلجوا في العتو والنفور واستكفوا ان يحتكموا الى كتاب الله ورجحوا عليه تحكيم الغوغاء ومن اليهم من ابناء الشوارع ومعاودي الاجرام الذين اتخذوهم جنودا للباطل يطالعوننا بهم في كل بلد زرناه لكي نرفع فيه منار الحق والهدى والكتاب المنير استرهابا لنا وخداعا للفكر العام حين يندسون بين جموع الامة التي تخرج للقائنا ثم يميلون على اعجاز الوريقات الورهاء المتصابية ان الامة تتكلم بمواضفهم بما يصعد اليها من بواطنهم الخبيثة وما درى احداث السياسة وصبيان الجرائم اننا لا نخاف في اقامة الحق الضائع تهديدا ولا نرهب وعيدا وانهم لا يخدعون بزيفهم المكشوف غير انفسهم الامارة

اجتماع لجنة الاتصال الاخير

لما آيسني سوء سلوك المنشقين في امر الوفاق وبدا لي منهم ما كانوا يضمرونه من سوء النية في صحف البذاء والقذف وما هي الا اسطار مكررة تخطها الايدي الملوثة بالاثام من صدور تتقد بالضغينة ولا تقيء الا صديدا دعوت الهيأتين رغم ذلك الى عقد جلسة اخرى لمشروع الوفاق فحضر من قبل اللجنة التنفيذية السادة صالح فرحات ، وعلي بو حاجب والطيب الجميل والمنصف المنستيري ومحمد المهيري ومن الديوان السادة سليمان بن سليمان ، الطاهر صفر . صالح بن يوسف فتقدمت الينا كل هيأة بقرار حزبها في الوفاق

قرار اللجنة التنفيذية

ان اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي بعد اطلاعها على ما دار في الجلسة الاولى للجنة الاتصال اثناء اجتماعها الاول المنعقد بدار الزعيم الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي تحت رئاسته توافق تمام الموافقة على ما ابداه مندوباها باللجنة المذكورة وتقبل بالفكرة التي وافقت عليها اللجنة القاضية بتكوين لجنة عليا (لجنة النظر والبحوث السياسية) مؤلفة من ثمانية اعضاء ينتخب كل واحد من الطرفين نصفهم وبرأسهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي وتكون مامورية هذه اللجنة العليا النظر في جميع ما يتعلق بالسياسة العليا للحزب ومباشرة العلائق بين الشعب والحكومة وايفاد الوفود وتنظيم المعارضة في البلاد ورد عوادي الزجر وتهيئة النتائج المثمرة وغير ذلك . على ان يكون وجود هذه اللجنة وعملها المتواصل خطوة موفقة في سبيل تمتين اواصر العلائق والروابط بين الطرفين ونبذ اسباب الخلاف والشقاق بصورة نهائية وتقريب ساعة الاتحاد والامتزاج تحت اشراف مؤسس الحزب الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي وفق الله الجميع الى الاعتصام بحبل الله المتين

الامضاءات

علي بو حاجب . الطيب الجميل . محمد بن ميلاد . محي الدين القليبي . المنصف المنستيري . الشاذلي خزندار . الشاذلي الخلادي صالح فرحات . عز الدين الشريف

قرار الديوان السياسي

بعد ان اجتمع الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي واستعرض جلسة اعمال لجنة الاتصال التي يرأسها الشيخ الجليل